الخليج العربي .... المجلد التاسع عشر .... العدد (١) ١٩٨٧
.... مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ـ الجمهورية العراقية ....

التحالفات الفارسية الاوربية ضد عرب الخليج ١٦٩٥ ـ ١٧٣٢م

الدكتور محمد عبدالله العزاوي
كلية الاداب ـ جامعة البصرة

الهدف من البحث

ان هذا البحث الذي يعتمد اساساً على الوثائق الفرنسية غير المنشورة لحد الان والمحفوظة في ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية في باريس، يمثل صورة جديدة من صور العداء الفارسي لاقطار الخليج العربي في التاريخ الحديث،ويوضح لنا نوايا فارس العدوانية وجهودها المستمرة للتحالف مع المستعمرين الاوربيين لغرض سيطرتها وهيمنتها على الخليج العربي.

المختصرات المستعملة في هوامش البحث

Archives des Affaires Etrangeres (ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية في باريس)	A. A. E.
Archives Nationales (الارشيف الوطني في باريس)	Arch. Nat.
Memoires et Documents, Perse (المذكرات والوثائق الخاصة بفارس)	Mem. et Doc. Perse
Corresp ondance Politique, Perse (المراسلات السياسية الخاصة بفارس)	Corr. Pol. Perse

التحالفات الفارسية الاوربية ضد عرب الخليج
١٦٩٥ - ١٧٢٢

في اواخر القرن السابع عشر والعقدين الاولين من القرن الثامن عشر، اعتبرت عمان اعظم قوة بحرية غير اوربية في المياه الشرقية. وقد شهدت الفترة **١٦٩٣ - ١٦٩٨** سلسلة من الاشتباكات البحرية بين عرب عمان والبرتغاليين تمكن فيها العرب من الحاق الهزائم المتعددة بالبرتغاليين وانزال خسائر فادحة في بعض مراكزهم التجارية. ففي سنة **١٦٩٥** ارسل سيف بن سلطان الاول (**١٦٩٢ - ١٧١١**) خمس سفن كبيرة تحمل زهاء (**١٥٠٠**) رجل لمهاجمة كونج (Kung)، المركز الرئيسي للبرتغاليين القريب من الخليج العربي، وقد تمكن الاسطول العماني من تدمير المركز واسر سفينة ارمنية تقدر قيمة حمولتها بستمائة الف تومان (وهو مايعادل **٢٠٠** الف باون تقريبا)[١]، وبعد هذا الانتصار كتب امام عمان الى سلطان حسين شاه فارس يطلب منه مايلي:

١ - ان يقوم الشاه بتسليم الامام جميع البرتغاليين الموجودين في فارس.
٢ - تسليم احد التجار العرب الموجود في فارس والمشكوك في تعامله مع البرتغاليين.
٣ - ان يمنح الشاه الامام الامتيازات التي يتمتع بها البرتغاليون في كونج نفسها[٢].

وقد تعهد الامام من جانبه باعداد عشرين سفينة حربية من اجل المحافظة على الخليج العربي، وهدد بأنه في حالة عدم استجابة الشاه لطلباته سيهاجم بندر عباس ويستولي عليها[٣]. ومهما يكن من امر فان حاكم بندر عباس قد ذعر لذلك الحادث مادفعه الى التوجه الى برنكوين (Brangwin)، وكيل شركة الهند الانكليزية، ليطلب مساعدة سفن الشركة بالدفاع عن بندر عباس في حالة هجوم العرب عليها مشيرا الى التحالف الانكليزي الفارسي (ولاشك في ان هذا تلميح الى العمليات المشتركة ضد هرمز في سنة **١٦٢٢**). وقد رفض برنكوين هذا الطلب مؤكداً ان فارس لم تف

---

(١) L. Lockhart, The Menace of Muscat and Its Consequences in the Late Seventeenth and Early Eighteenth Centuries, Asiatic Review, N: 42, 1946, P. 364

(٢) M. Gaudereau, Relation de Ia Mort de Schah Soliman, Roy de Perse et du Cournnement de Sultan Ussain Son fils, Paris, 1696, PP. 70 - 71

(٣) A. Kroell, Louis XIV, La Perse et Mascate, Paris, 1977, P. I I



بالتزاماتها تجاه بريطانيا بموجب التحالف وذلك بامتناعها عن تسليم الشركة حصصها السنوية العائدة لها من كمارك بندر عباس منذ اكثر من ثلاث سنوات (٤).

وفي تهديد جديد كرر الامام الطلب من الشاه تنفيذ شروطه والا فأنه سيقوم باكتساح بندر عباس. وقد استدعي برنكوين الى البلاط الفارسي من قبل رئيس الوزراء مرزا طاهر الذي اقترح على الوكيل الانكليزي خطة للاستيلاء على مسقط مشيرا الى انه في حالة موافقة الشركة على ارسال سفنها لمساعدة الجنود الفرس في الاستيلاء على ميناء مسقط فان الشركة سوف تتمتع في هذا الميناء بالامتيازات نفسها التي تمتعت بها في بندر عباس(٥). وعلى الرغم من ان برنكوين لم يوافق على طلب الفرس هذا، لاسيما ان سفن الشركة لم تكن في حالة تستطيع بها مهاجمة مسقط(٦)، فقد اقترح على مجلس الشركة في سورات بيع بعض الطرادات الصغيرة الى الفرس خوفاً من ان يتحول الفرس الى منافسيهم الهولنديين. غير ان المجلس، رغم ادراكه بما سيحصل عليه الهولنديين من امتيازات كبيرة من الشاه مقابل مساعدتهم له، قرر عدم التدخل طالما ان العرب حتى ذلك الحين لم يقوموا باية اساءة الى السفن او التجارة الانكليزية(٧).

ان رفض الانكليز تقديم مساعداتهم لفارس دفع الحكومة الفارسية الى التوجه الى الهولنديين للحصول على المساعدات العسكرية بهدف الاستيلاء على مسقط. وعلى الرغم من ان مشروع الشاه مفيدا جدا للهولنديين لكن القيام بحملة عسكرية لايمكن التنبؤ بنتائجها، قد دفع الهولنديين الى رفض طلبات الشاه خشية على مصالحهم التجارية في الخليج (٨).

وفي نهاية عام **١٦٩٥** لم تظهر اية بوادر تشير الى تحسن الوضع في الخليج العربي، من وجهة نظر فارس، لاسيما بعد قيام التجار الفرس والارمن بتأجير السفن التجارية

---

(٤) J. Bruce, Annals of the Honorable East India Compagny, London, 1810, vol. 3, P.169

(٥) A. Kroell, op, cit., PP. 12 - 13

(٦) Ibid, P.13

(٧) L. Lockhart, op. cit., P. 365

(٨) K. Bayani, Les Relations de L'Iran avec L' Europe occidentale a LEpoque Safavide, Paris, 1937, PP. 209 - 210

التابعة للشركات الانكليزية والهولندية لاستخدامها في تجارتهم(٩). وقد اشار برنكوين الى ان العرب ما فتأوا يعرقلون التجارة الفارسية وتنبأ بانهم سيكونون طاعونا عظيما في الهند كما كان عليه حال الجزائريين في اوربا(١٠).

وكان البرتغاليون هم الوحيدون الذين قبلوا التحالف مع الشاه ضد العدو المشترك حيث وافقوا على ارسال السفن من اجل نقل الجنود الفرس الى مسقط وذلك مقابل مبلغ مالي كبير. ولكن هذا التحالف لم ينفذ بسبب عجز الحكومة الصفوية على جمع الجنود والاموال الضرورية لهذا المشروع(١١).

ونتيجة لرفض الانكليز والهولنديين ابداء المساعدة، وفشل البرتغاليين في تقديم عون فعال(١٢) فقد قررت الحكومة الفارسية في صيف عام ١٦٩٩ التحول شطر فرنسا طالبة المساعدة، ففي هذا الوقت بالذات قام البابا انوسنت الثاني عشر (Innocent XII) بارسال مبعوث الى اصفهان لكي يضع حدا للمنازعات الدينية بين الارمن والكاثوليك. وقد انتهز البلاط الفارسي هذه المناسبة ليكشف للمبعوث هذا عن قلق فارس تجاه قوة مسقط المتنامية وطلب مساعدة فرنسا العسكرية للاستيلاء على هذا الميناء مقابل دفع الشاه نصف عوائد كمارك مسقط لها، فضلا عن تمتعها بحرية التجارة في فارس واعفائها من دفع الرسوم الكمركية في جميع الموانيء الفارسية (١٣) وقد غادر المبعوث البابوي فارس برفقة القس كوديرو (Gaudereau)، الذي كان يقيم في فارس منذ سنة ١٦٩٠، الى الهند ليطلب من مندوب شركة الهند الفرنسية في سورات ارسال هذا الاقتراح الى جيروم دي بونتشارتران (Jerom de Pontchartrain) وزير البحرية والتجارة الفرنسية(١٤). وقد ارسل بيلافوان (Pilavoine)، مسؤول الشركة في سورات، هذا الطلب الى حكومته مبينا ان عرب مسقط قد اظهروا نواياهم الطيبة تجاه فرنسا وانهمُ يرتبطون بعلاقات طيبة مع الشركة، واكد عدم موافقته على هذا المشروع

---

(٩) A. Kroell, op. cit., p. 13

(١٠) L. Lockhart, op. cit., P. 365

(١١) A. Kroell, op. cit., p. 14

(١٢) K. Bayani, op. cit., pp. 172 - 173

(١٣) A. Kroell, op. cit., pp14-16

(١٤) Ibid, pp. 14-15



وشكوكه في امكانية نجاحه، واوضح ان هذا المشروع يتطلب قوة كبيرة ونفقات باهضة مقابل الفوائد التي يمكن لفرنسا ان تحصل عليها في حالة نجاحه(١٥). ولذلك لم تجازف الحكومة الفرنسية في تنفيذ هذا المشروع.

وفي سنة ١٧٠١ وصل جان بيون (Jean Billon) الى اصفهان قادما من اسطنبول حيث تمكن من مقابلة شاه فارس الذي اكد رغبته في اقامة العلاقات السياسية مع فرنسا. وقد عاد بيون الى باريس في سنة ١٧٠٢ حاملاً رسالة شاه فارس الى الملك لويس الرابع عشر، وقد تضمنت هذه الرسالة طلب الشاه باقامة علاقات الصداقة بين الدولتين وارسال سفير فرنسي الى فارس، واكد ان التجار الفرنسيين سيتمتعون بحمايته، وان فارس ستمنح فرنسا امتيازات كثيرة مقابل ارسال الاخيرة سفينتين حربيتين لحماية فارس من عرب مسقط(١٦).

ويبدو ان بيون قد نجح في مهمته هذه، وذلك عندما قرر ملك فرنسا ارسال جان بابتست فابر (Jean Baptiste Fabre) مبعوثا الى شاه فارس. ففي شهر اذار من عام ١٧٠٥ غادر فابر مرسيليا متوجها الى فارس، ولكي يظهر عظمة الملك الفرنسي فقد اصطحب معه حاشية كبيرة مؤلفة من خمسين شخصا، فضلا عن هدايا كثيرة لشاه فارس. وقد تضمنت تعليماته الطلب من الشاه الامتيازات التي يتمتع بها الانكليز والهولنديون في فارس نفسها (١٧).

وفي ٢٨ نيسان من السنة نفسها وصل فابر الى حلب. وقد اعتقد الانكليز والهولنديون بان فابر لم يرسل الا لتقديم مساعدات فرنسا ضد مسقط وبالتالي حصول فرنسا على امتيازات كثيرة لتجارتها على حسابهم. ولذلك فقد قاموا ببذل جهود كبيرة لوضع العراقيل امام هذا المبعوث الذي مات مسموماً في اريفان في ١٦ اب سنة ١٧٠٦. ويعتقد بان الانكليز والهولنديين مسؤولون عن موت هذا المبعوث(١٨).

وفي ٢٥ ايلول سنة ١٧٠٧ قدم جان بيون مذكرة الى الملك لويس الرابع عشر ذكر فيها ان الوزير الاول الفارسي كلفه ان يقترح على الملك ارسال اربع بوارج ومنجنيقين

---

(١٥) Arch Nat.Colonies, C[2] 66, Pilavoine a Pontchartrain, 15 Jan. 1700

(١٦) A. A. E. Mem. et Doc. Perse, vol.8, p. 27, Precis sur Ies Relations de Ia France et de la Perse.

(١٧) A. Kroell, op. cit. pp. 29 - 30

(١٨) M. K. Sadre, Les Relations de L'Iran avec L' Europe, Paris, 1938, p. 153

واربع مراقات للاستيلاء على مدينة مسقط. وتضمن هذا الاقتراح تكفل السلطات الفارسية بتسديد نفقات هذا التسليح على ان يبقى الحصن تحت سلطة شاه فارس وان يجني ملك فرنسا مقابل ذلك خمسين بالمائة من الفوائد الناجمة عن هذا الاستيلاء ومايتنج عنه(١٩).

وعلى هذا الاساس فان موت فابر لم يثن فرنسا عن مواصلة خططها تجاه فارس للحصول على موطيء قدمٍ فيها. فقد وصل بيير فكتور ميشيل (Pierre Victor Michel) الى اصفهان مبعوثاً من لويس الرابع عشر الى الشاه سلطان حسين في حزيران سنة ١٧٠٨ لعقد معاهدة تجارية تحصل فيها فرنسا على الامتيازات التي حصل عليها الانكليز والهولنديون في فارس نفسها(٢٠). وقد استغل الفرس هذه المناسبة لتكرار مطالبتهم السابقة بالحصول على مساعدة فرنسا العسكرية ضد عرب عمان وتأجير بعض السفن التجارية لتجار فارس كي يتخلصوا من اخطار هجمات العرب(٢١).

وعلى الرغم من ان المعاهدة التجارية التي نجح ميشيل في عقدها مع فارس في ايلول سنة ١٧٠٨ لم تتعرض الى اي موضوع غير التجارة(٢٢)، فان ميشيل قد وعد الحكومة الفارسية بارسال السفن الحربية الى الخليج لمساعدتها، لاسيما ان هدف فارس الحقيقي من عقدها المعاهدة التجارية هو التقرب الى فرنسا وعقد تحالف عسكري معها يهدف الى احتلال مسقط(٢٣). ويتوضح ذلك من تقرير ميشيل المؤرخ في ٢٨ اب سنة ١٧٠٨ الذي يتضمن محادثاته مع الحكومة الفارسية بخصوص الضرائب المفروضة على الفرنسيين. حيث ذكر ميشيل في تقريره ان المفاوض الفارسي

---

(١٩) Arch. Nat. Marine, vol. 234, N°. 120, voyage de Jean Billon en Perse, 25 sept. 1707

(٢٠) A. A. E. Corr. Pol. Perse, vol. 2, pp. 24 - 25, Michel au Gauvernement Francais, 28, Aout 1708

(٢١) A. Kroell, op.cit., pp. 36 - 37

(٢٢) للاطلاع على نص المعاهدة التجارية، راجع

J. Thieury, Documents pour servir L' Histoire des Relations entre la France et la perse, Evreau, 1868, pp. 45 - 56

(٢٣) A. Kroell, op. cit, pp. 37 - 38



قد قال له : « اذا اردتم عدم دفع اية ضريبة، فهل تتعهدون بحماية سواحلنا البحرية ضد الاعداء. سنطرد الانكليز والهولنديين والبرتغاليين من الامبراطورية وستمارسون لوحدكم تجارة فارس»[٢٤].

وفي سنة ١٧٠٩ قدمت مذكرة الى الحكومة الفرنسية جاء فيها «تتمتع مدينة مسقط بموقع جغرافي بالغ الاهمية يتيح لها السيطرة على الخليج العربي*. وهذا مايفسر قوة سكانها الذين يتمكنون - بما يناهز الثلاثين قاربا - من الاستيلاء على غنائم ضخمة يسلبونها من عدة دول باستثناء فرنسا وهولندا. وتعتبر بلاد فارس التي تفتقر الى وسائل دفاعية بحرية اكثر الدول تأثرا بهذه الاوضاع، وهي تود ان تقنع فرنسا بمساعدتها في الاستيلاء على مسقط. وستحصل فرنسا باستيلائها على هذا الميناء على امتيازات كبيرة للتجارة في الخليج العربي»[٢٥].

ولكن فرنسا لم تصادق على معاهدة سنة ١٧٠٨ حتى عام ١٧١١، ويرجع ذلك الى انشغالها في حروب الوراثة الاسبانية (١٧٠٢ - ١٧١٢)[٢٦]. والى الشكاوى الكثيرة المقدمة من قبل الكاثوليك الى الحكومة الفرنسية بخصوص سوء معاملة الحكومة الفارسية لهم[٢٧].

وقد دفع شعور الحكومة الفارسية بخطر التهديد المسقطي، الشاه الى ارسال سفير الى باريس في سنة ١٧١٤ وهو محمد رضا بك وكانت الغاية من مهمته تنفيذ معاهدة سنة ١٧٠٨ المعقودة من قبل ميشيل وذلك للحصول على مساعدات الاسطول الفرنسي وقد زود المبعوث الفارسي بالصلاحيات كافة لتحقيق هذا المشروع[٢٨].

---

(٢٤) A. A. E. Corr. Pol. Perse, vol. 2, pp. 34 - 40, Rapport de Michel au Gouvernement Francais, 28 Aout, 1708

* يطلق الكتاب الغربيون على الخليج العربي تسمية الخليج الفارسي وهي تسمية مرفوضة من قبلنا ولذا جرى استبدالها بالخليج العربي.

(٢٥) A. A. E. Corr. Pol. Perse, vol.2, pp. 139 - 140, Memoire particuliers qui Regardent la Perse, 1700

(٢٦) P. Masson, Histoire du Commerce Francais dans le Levant au xviie siecle, Paris, 1896, p. 329

(٢٧) M. K. Sadre, op. cit., pp. 177 - 178; A. Kroell, op. cit, pp. 42 - 43.

(٢٨) H. Herbette, une Ambassade Persane sous Louis xiv, Paris, 1907, pp, 365 - 369.

وصل محمد رضا بك الى مرسيليا في ٢٣ تشرين الاول سنة ١٧١٤ بعد رحلة مليئة بالمخاطر[٢٩]. وفي ١٩ شباط سنة ١٧١٥ استقبل لويس الرابع عشر المبعوث الفارسي في قصر فرساي استقبالا كبيراً حيث قدم له رسائل اعتماده وهدايا شاه فارس[٣٠]. وخلال محادثاته مع ممثلي الحكومة الفرنسية اعاد المبعوث الفارسي عروض الشاه التي سبق وان سلمها القس كوديرو في سنة ١٦٩٩[٣١] والمطالبة بعقد تحالف عسكري مع فرنسا ضد عرب عمان، واكد أن فارس ستتعهد بما يلي :

١ ـ تقديم (٣٠) الف رجل او اكثر اذا دعت الحاجة من اجل غزو مسقط.

٢ ـ تزويد الاسطول الفرنسي بالمؤ ن والمساعدات الضرورية عند وصوله الى موانىء بندر عباس او كونج.

٣ ـ تكون نفقات الحملة وكل ماسيغنمونه من مسقط مناصفة بين الدولتين. وبموجب ذلك فان الحصون الاربعة الحامية لمسقط سوف تقسم مناصفة بين الدولتين، ففي الوقت الذي سيمنح فيه الحصنان الواقعان في اليابسة لفارس فان الحصنين المطلين على البحر سيكونان من حصة فرنسا.

٤ ـ اقتسام فرنسا وفارس صيد اللؤلؤ في البحرين.

٥ ـ تعهد الشاه بمنح الفرنسيين احد الموانيء الفارسية في الخليج مع حقهم في رفع علمهم في هذا الميناء[٣٢].

ولكن المبعوث الفارسي لم يستطع ان يضع اي شيء له علاقة بموضوع مسقط موضع التنفيذ نتيجة لاصرار المتفاوضين الفرنسيين على ان مسألة مسقط لايمكن البت فيها الان وان من الضروري ارسال مبعوث خاص الى البلاط الفارسي لمناقشة المسألة بالتفصيل[٣٣]. واخيرا اضطر المبعوث الفارسي ان يوقع معاهدة صداقة وتجارة جديدة مع فرنسا في ١٣ اب سنة ١٧١٥. اهم مااحتوته؛ اعفاء الفرنسيين من دفع الرسوم الكمركية وعدم تحديد حجم بضائعهم، وتبادل القناصل بين الدولتين، واعتبار فرنسا

---

(٢٩) Ibid, pp. 115 - 133.

(٣٠) C. P. Duclos, Memoires secrets sur les Regnes de Louis xiv et de Louis xv, Paris, 1791, vol. 11, pp. 134 - 135.

(٣١) A. Kroell, Nouvel[illegible] Ispahan 1665 - 1695, Societe d'Histoire de Lorient, Paris, 1979, p.55.

(٣٢) A. A. E. Corr. Pol. Perse, vol. 3, pp. 386 - 388, Rapport de Gaudereau, 25 Jan. 1715.

(٣٣) L. Lockhart, op. cit., p.367.



من الامم الاكثر تفضيلاً[٣٤]. ولم يحصل محمد رضا بك من الحكومة الفرنسية على اي تعهد سوى الوعود البراقة[٣٥]، والسبب يعود الى ان حالة فرنسا ووضع اسطولها، لاسيما بعد حروب الوراثة الاسبانية، لاتتلاءم مع هذا النوع من السياسة[٣٦].

اما محمد رضا بك الذي رجع الى بلاده حاملا معاهدة صداقة وتجارة جديدة، دون ان يحقق شيئا ملموساً له علاقة بموضوع مسقط، فقد انتحر في اريفان اعتقادا بانه قد تجاوز صلاحياته ولم ينفذ تعليماته بدقة[٣٧].

وفي اذار سنة ١٧١٦ ارسلت الحكومة الفرنسية انج دي كَاردان (Ange de Gardane) بصفة قنصل عام لفرنسا في فارس لاقناع حكومتها بتصديق معاهدة سنة ١٧١٥. ولم يصل كاردان الى مدينة قزوين الفارسية الا في مايس سنة ١٧١٨، نتيجة للصعوبات التي واجهت مهمته، حيث استقبله الشاه بحفاوة[٣٨].

لكن كاردان لم ينجح في مسعاه بسبب المخاوف الجديدة التي كانت تراود الفرس في اثر استيلاء العمانيين على جزيرتي قشم ولارك وضربهم الحصار حول قلعة هرمز، ومنافستهم للفرس في السيطرة على لؤلؤ البحرين. وفي اثر ذلك اعتقد الفرس بانهم سيفقدون هرمز وبذلك يصبح العرب اسياد مدخل الخليج العربي[٣٩].

ان الحكومة الفارسية التي ذعرت كثيراً من قوة العرب البحرية، لجأت الى نائب الملك البرتغالي في كوا (Goa)* طالبة المساعدة العسكرية. وقد وافق البرتغاليون على ارسال اربع سفن حربية وبعض السفن الصغيرة مقابل دفع فارس تعويضا ماليا كبيراً فضلاً عن ارسال الجنود الفرس لمهاجمة مسقط. وفعلاً ارسل البرتغاليون اسطولهم الى

---

(٣٤) J. H. de Clereq, Recueil des Traites de la France, Paris, 1894, Tome1, pp. 16 - 20

(٣٥) L. Lockhart, op. cit. P. 367

(٣٦) M. Herbette, op. cit. P. 294

(٣٧) A. Kroell, Loui XIV, La Perse et Mascate, pp. 60 - 61

(٣٨) Ibid.

(٣٩) A. A. E. Corr. Pol. Perse, vol.5, pp. 192 - 194, Gardane au Gouvernement Francais, 15 Sept. 1718

* تقع على ساحل ملبار المطل على البحر العربي وقد احتلها البرتغاليون بقيادة الفونسو دي البوكيرك في سنة ١٥١٠ واتخذوها مركز رئيس لهم في الهند.

كونج في حزيران سنة ١٧١٩ لحمل القوة الفارسية التي ستهاجم مسقط[٤٠]. ولكن كما حدث في سنة ١٦٩٥ فقد اخفق هذا التحالف لعدم قدرة السلطات الفارسية على تنفيذ تعهداتها.

ان الحكومة الفرنسية وادراكاً منها بامكان استغلال تعهد تقديم العون البحري ضد مسقط كوسيلة لاقناع الحكومة الفارسية بضرورة تصديق معاهدة سنة ١٧١٥، ارسلت اتين بادري (Etienne Padery) الى فارس على ان يكون تابعا لكاردان، وذلك في ربيع عام ١٧١٩ في مهمة مزدوجة. كمفاوض فيما يخص مسألة مسقط، وكقنصل في شيراز. وكانت التعليمات التي سلمت اليه قبل مغادرته تلزمه بضرورة التفاوض مع الشاه لتصديق معاهدة سنة ١٧١٥ وكذلك البحث فيما يخص مسألة الاستيلاء على مسقط[٤١].

وفي اب سنة ١٧٢٠ وصل بادري الى فارس بطريق روسيا حيث استقبله اعتماد الدولة فتح علي خان داغستاني، وسأله فيما اذا كان يحمل معه اية رسالة او مذكرة من حكومته بخصوص مسقط. وقد اجابه بادري بالقول بانه ليس من الحكمة البت في مثل هذه الامور تحريرياً[٤٢].

وفي الوقت الذي كان فيه كاردان، قنصل فرنسا العام في اصفهان، ضد التحالف العسكري مع فارس، حيث كتب الى حكومته يقول: « اذا اكد بادري في مشاريعه السرية أن الفرنسيين يستطيعون تدمير اهل مسقط، فانه من المؤكد يحاول تشجيع الفرس على منطقة مهمة جدا، ويحرك المسألة التي تجنبت دوما اثارتها وذلك خوفا من ان نضطر الى اعطاء الوعود حول هذا الموضوع مقابل بعض الفوائد والامتيازات التي نحصل عليها. وارى انه من الواجب علي ان اقول الى المجلس بان مشروع مسقط خطر جدا وان الوصول اليها صعب جدا من جهة البحر وذلك بفضل التحصينات القوية. كما ان هذه المدينة كثيرة السكان والبلد كذلك. ان مشروع نائب الملك البرتغالي في كوا المتمثل بارسال اربع سفن لقصف مدينة مسقط من جهة البحر

---

(٤٠) A. A. E. Corr. Pol. Perse, vol. 5, pp. 216 - 218, Gardane au Gouvernement Francais, 4 Fev. 1719

(٤١) Ibid, pp. 252 - 254, Memoire pour servir d'Instructions au Chevalier Padery, Nomme Consul a Chiraz.

(٤٢) L. Lockhart, op. cit., pp. 368 - 369



ومساعدة الفرس في حصارها قد فشل وانسحب البرتغاليون مستائين لانهم لم يحصلوا على المبالغ المتفق عليها مقابل نفقات الاسلحة.

ان اهل مسقط يملكون عشر سفن كبيرة وانهم يستطيعون تسليح ست منها في الوقت نفسه. وعندهم حوالي اربع سفن تحمل خمسين مدفعاً وانهم يتاجرون مع الهند والبحر الاحمر. وهؤلاء العرب لايطاردون الامم الاخرى التي تحاول ان تعيش في سلام معهم بهدف التجارة»(٤٣)، فقد كان بادري، قنصلها في شيراز، يؤيد بقوة هذا التحالف، وقد كتب الى حكومته بهذا الخصوص يقول: «ان مسقط مهمة جدا وسيكون بامكاننا الاستيلاء عليها بدون نفقات. وسوف نصبح سادة الخليج العربي بعد سيطرتنا على حصونها البحرية. وستكون تجارة فارس تحت سيطرتنا بعد طرد كل الدول الاخرى المستفيدة من هذه التجارة. وان فرنسا ستصبح بعد غزوها لمسقط سيدة ثلاثة من السلاطين المتنفذين في اسيا وهم سلطان المغول الكبير وذلك لوقوع امبراطوريته بالقرب من مسقط، والسلطان العثماني وذلك لوقوع امبراطوريته بجانب البصرة والبحر الاحمر، وشاه فارس لوقوع مملكته على راس الخليج العربي»(٤٤).

وقد تمكن بادري بعد جهود كبيرة، ورغم معارضة كاردان له، ان يقنع الحكومة الفارسية بالموافقة المبدئية على تصديق معاهدة سنة ١٧١٥ في مقابل اجراء اتصالات بين الشاه ولويس الخامس عشر حول الاجراءات الواجب اتخاذها بصدد مسألة مسقط. وقد تعهدت فارس من جانبها باعداد القوة العسكرية اللازمة اذا ماجهز الفرنسيون عشر سفن او اثنتي عشرة سفينة، على ان يشترك القادة الفرنسيون والفرس في مثل هذه العملية(٤٥). كما اتفق الجانبان على اقتسام الغنائم التي يستولى عليها مناصفة. وكان على فرنسا ان تخبر فارس قبل ارسال الاسطول بخمسة او ستة اشهر لكي تتمكن من اعداد الجيش اللازم للحملة وكذلك جمع التجهيزات(٤٦).

---

(٤٣) A. A. E. Corr. Pol. Perse, vol. 6, pp. 3 - 9, Gardane au Conseil de Marine, 2 Jan. 1721

(٤٤) A. A. E. Corr. Pol. Perse, vol.6, pp. 406 - 432, Compte Rendu au Par Le Chevalier Padery, sans date.

(٤٥) L. Lockhart, op. cit., P. 369

(٤٦) Ibid

وعلى الرغم من جهود بادري فان الحكومة الفرنسية لم توافق على اقامة حلف مع فارس ضد عرب عمان. ويمكن الاعتماد على بعض الرسائل المتبادلة بين امام عمان وانج دي كاردان بهذا الخصوص ؛ ففي ٩ مايس سنة ١٧٢١ عرف امام عمان بالمحادثات التي اجراها محمد رضا بك مبعوث شاه فارس الى لويس الرابع عشر والتي كان هدفها الحقيقي الحصول على مساعدة الاسطول الفرنسي للاستيلاء على مسقط والجهود التي تبذلها الحكومة الفارسية باستمرار من اجل اقناع الحكومة الفرنسية لتحقيق هذا الهدف. وكتب الى كاردان متذمرا من تصرفات بادري، وطالبا صداقة فرنسا وعدم اعلانها الحرب على مسقط. واستمر الامام في رسالته يقول : « اكاد اكون متأكدا، وتشاركني في هذا الرأي امتي، بان الفرنسيين سيحافظون باخلاص على السلام معنا، وان ملك فرنسا ورعاياه يرغبون بتقوية الصداقة مع الامم التي ترغب في ذلك»(٤٧).

وقد ارسل كاردان هذه الرسالة الى حكومته مبينا ان بادري قد وعد الحكومة الفارسية بمساعدتها ضد مسقط، وحذر بان هذا سيدفع العرب الى مهاجمة السفن الفرنسية(٤٨). ونتيجة لذلك فقد امرت الحكومة الفرنسية كاردان بوجوب عودة بادري الى فرنسا وعزله من وظيفته. كما طلبت من كاردان ضرورة الاتصال بامام عمان والتأكيد بثقة وصداقة فرنسا القديمة وأن الفرنسيين حريصون على استمرار حالة السلام مع بلاده وان ملك فرنسا يرغب في تعزيز الصداقة مع الدول التي ليست في نيتها قطع العلاقات(٤٩).

وقد كان لهذه الاتصالات اثر كبير في اخفاق المخططات الفارسية بالهجوم على مسقط والاستيلاء عليها، اضافة الى نجاح الافغان في احتلال اصفهان في ٢٣ تشرين الاول سنة ١٧٢٢ حيث كان ذلك مقدمة لحقبة شديدة الاضطراب في تاريخ فارس.

---

(٤٧) A. A. E. Corr. Pol. Perse, vol. 6, pp. 62 - 63, Imam de Mascate a Gardane, 9 mai 1721

(٤٨) Ibid, p. 68, Gardane au Conseil de Marine, 10 Juin 1721

(٤٩) Ibid, p. 145, Couseil de Marine a Gardane, 4 Jan. 1722